The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 7:12–25	رومية 7: 12–25
#1092	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 233
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَ المَزيدِ مِنْ آياتِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية 7: 12 (على فَمِ الرَّسولِ بولُس):

إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ.

يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في هَذا العَدَدِ إنَّهُ ليسَ هُناكَ عَيْبٌ أوْ خَطَأٌ في النَّاموسِ أوِ الوَصيَّةِ في حَدِّ ذاتِها. فالنَّاموسُ مُقَدَّسٌ، وَالوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. فَعِنْدَما تَقولُ الوَصِيَّةُ: "لا تَقْتُلْ"، لا يُوْجَدُ خَطَأٌ في ذَلِك. وَعِنْدَما تَقولُ الوَصِيَّةُ: "تُحِبُّ الربَّ إلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ"، لا يُوْجَدُ خَطَأٌ في الوَصِيَّةِ. فَيَنْبَغي لَنا أنْ نَعيشَ حَياتَنا بِهَذِهِ الطَّريقَةِ. لِذَلِكَ، فَإنَّ الخَطَأ لا يَكْمُنُ في النَّاموسِ أوِ الوَصايا، بَلْ فينا نَحْنُ.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

فَهَلْ صَارَ لِي الصَّالِحُ مَوْتًا؟ حَاشَا! بَلِ الْخَطِيَّةُ. لِكَيْ تَظْهَرَ خَطِيَّةً مُنْشِئَةً لِي بِالصَّالِحِ مَوْتًا، لِكَيْ تَصِيرَ الْخَطِيَّةُ خَاطِئَةً جِدًّا بِالْوَصِيَّةِ.

فالوصيَّةُ لا تَقْتُلُنا؛ بَلْ إنَّ خَطايانا هيَ التي تَقودُنا إلى الهَلاك. فَكَلِمَةُ اللهِ تُعلِنُ بوضوحٍ تَامٍّ أنَّ أُجْرَةَ الخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأنَّ النَّفْسَ التي تُخْطِئُ هِيَ تَموت. لِذَلِكَ فَإنَّ الوَصِيَّةَ لا تَجْلِبُ الهَلاكَ للإنْسان؛ بَلْ إنَّ كَسْرَ الوَصِيَّةِ هُوَ الذي يَجْلِبُ الهَلاكَ لَهُ.

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا إنَّ اللهَ أعْطى النَّاموسَ للبَشَرِ لِكَيْ يُبَيِّنَ لَهُمْ مِقْدارَ بُعْدِهِمْ عَنْهُ، وَلِكَيْ يَدْفَعَهُمْ إلى البَحْثِ عَنِ البرِّ الذي لا يُمْكِنُ أنْ يَتَحَقَّقَ إلَّا مِنْ خِلالِ الإيمانِ بيسوعَ المَسيح. فَلأنَّ الإنْسانَ عَاجِزٌ عَنِ الوَفاءِ بِشُروطِ النَّاموسِ مِنْ خِلالِ قُدْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ، فَإنَّ النَّاموسَ يَقودُ النَّاسَ جَميعًا إلى التوقُّفِ عَنْ مُحاوَلَةِ تَبْريرِ أنْفُسِهِمْ بِأنْفُسِهِمْ أمامَ اللهِ بِأعْمالِهِمِ الصَّالِحَة.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الرَّسولَ بولُسَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ هَذِهِ الحَقيقَةَ قَبْلَ اهْتِدائِهِ للسيِّدِ المَسيح. لَكِنَّهُ يَعْلَمُ الآنَ أنَّ النَّاموسَ رُوْحِيٌّ. وَهَذا يُؤكِّدُ مِنْ جَديد أنَّهُ مَا مِنْ عَيْبٍ أوْ خَطَأٍ في النَّاموس. فالنَّاموسُ مُقَدَّسٌ. وَالوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. أمَّا أنا بِحَسَبِ الرَّسول بولُس فَجَسدي مَبيعٌ تَحْتَ الخَطِيَّة. بِعِبارَةٍ أُخرى: لَقَدْ كانَتِ الخَطِيَّةُ هِيَ السيِّدُ، وَأنا كُنْتُ عَبْدًا لَها.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَد 15:

لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ.

يَتَحَدَّثُ الرَّسولُ بولُسُ في هَذا العَدَدِ عَنِ الصِّراعِ المَريرِ الذي اخْتَبَرَهُ في حَياتِهِ عِنْدَما أدْرَكَ أنَّ النَّاموسَ رُوْحِيٌّ وَأنَّهُ جَسَدِيٌّ. وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قَائِلًا في العَدَدِ السَّادِس عَشَر:

فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ، فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ.

فَقَدْ كانَ بولُسُ يُدْرِكُ أنَّهُ يَنْبَغي لَهُ أنْ يَعيشَ حَسَبَ وَصايا النَّاموس. لَكِنَّهُ كانَ يُدْرِكُ في الوَقْتِ نَفْسِهِ أنَّهُ يَفْعَلُ مَا لَيْسَ يُرِيدُهُ في عَقْلِهِ وَأعْماقِهِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، مَعَ أنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّ هَذا

السُّلوكَ خَاطئٌ، فَإنَّ طَبيعَتَهُ الخَاطئَةَ كَانَتْ تَدْفَعُهُ إلى القِيامِ بِذَلِكَ السُّلوك. وَمَعَ أنَّهُ كَانَ يُبْغِضُ بَعْضَ الأشياءِ لِعِلْمِهِ بأنَّها خَاطِئَة، فَإنَّ ضَعْفَهُ البَشَرِيَّ كَانَ يَدْفَعُهُ إلى القِيامِ بِها رُغْمًا عَنْهُ.

وَهَذا يُرينا، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ مُحاوَلَةَ إرْضاءِ اللهِ بالجَسَدِ هِيَ أمْرٌ مُحْبِطٌ جِدًّا للإنْسان. فَمِنَ العَبَثِ أنْ يُحاوِلَ الإنْسانُ أنْ يَتَبَرَّرَ أمامَ اللهِ مِنْ خِلالِ أعْمالِهِ. فالرَّسولُ بولُسُ يُقِرُّ هُنا قائِلًا: **"لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ"**. وَهُوَ يَقولُ أيْضًا إنَّ هَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ النَّاموسَ حَسَنٌ (أوْ صَالِحٌ). فَالعَيْبُ لا يَكْمُنُ في النَّاموسِ أوِ الوَصايا، بَلْ في طَبيعَتِنا الفاسِدَةِ التي تَدْفَعُنا إلى القِيامِ بأشياءٍ لا تُرْضي اللهَ القُدُّوس.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في العَدَدِ السَّابِع عَشَر:

فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الرَّسولَ بولُسَ يُقِرُّ في هَذا العَدَدِ بوجودِ طَبيعَتَيْنِ فيه. فَمِنْ جِهَةٍ، هُناكَ الطَّبيعَةُ الجَسَدِيَّةُ الخاطِئَة. وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى، هُناكَ الطَّبيعَةُ الرُّوحِيَّةُ التي نَالَها بالوِلادَةِ الجَديدَةِ عِنْدَما قَبِلَ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِ. وَكَما نَعْلَمُ، عَزيزي المُسْتَمِع، فَإنَّ هاتَيْنِ الطَّبيعَتَيْنِ تَتَصارَعانِ فينا. وَأحْيانًا، قَدْ يَضْعُفُ الإنْسانَ وَيَفْعَلُ الأشياءَ التي تُمْليهِ عَلَيْهِ طَبيعَتُهُ الخَاطِئَةُ. لَكِنَّ رُوْحَ اللهِ السَّاكِنِ فينا يُريدُنا أنْ نَفْعَلَ مَا يُوْصينا اللهُ بِهِ وَأنْ نَكونَ مَرْضِيِّينَ أمامَهُ. وَبِسَبَبِ هَذِهِ الحَرْبِ الدَّاخِلِيَّةِ الشَّرِسَة، فَإنَّنا نَشْعُرُ بالبُؤْسِ وَالشَّقاء. وَقَدْ تَأتي أوقاتٌ نَكْرَهُ فيها أنْفُسَنا بِسَبَبِ قِيامِنا بأُمورٍ لا نُريدُ القِيامَ بِها. فَطَبيعَتُنا الجَديدَةُ تُريدُ أنْ تُرْضي اللهَ. لَكِنَّ طَبيعَتَنا الخَاطِئَةَ تُريدُنا أنْ نُتَمِّمَ شَهواتِ الجَسَد. فَهِيَ تَقودُنا إلى القِيامِ بأمورٍ نَعْلَمُ تَمامًا أنَّها خَاطِئَةٌ وَلا يَنْبَغي أنْ نَقومَ بِها. فَلأنَّنا قَبِلْنا يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِنا، فَإنَّنا نَسْعى إلى إرْضائِهِ وَالثَّباتِ فيه. فَنَحْنُ نُقِرُّ بأنَّ النَّاموسَ حَسَنٌ وَصالِحٌ. وَنَحْنُ نُريدُ أنْ نَحْيا حَياةً مَرْضِيَّةً أمامَ اللهِ القُدُّوس. لَكِنْ بالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ مُحاولاتِنا، فَإنَّ طَبيعَتَنا الفاسِدَةَ تَتَغَلَّبُ عَلَيْنا أحْيانًا وَتَدْفَعُنا إلى الوُقوعِ في الخَطِيَّة.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 18:

فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ.

وَالحَقيقَةُ، يا صَديقي، هِيَ أنَّنا ما زِلْنا نَرْفُضُ تَصْديقَ هَذا الحَقِّ. فَالإنْسانُ يَعْتَقِدُ أنَّ السِّرَّ يَكْمُنُ في مُحاوَلاتِهِ المُسْتَمِرَّةِ لِتَحْسينِ سُلوكِهِ. فَنَحْنُ نَبْحَثُ دَائِمًا عَنْ بَعْضِ الصَّلاحِ فينا. وَنَحْنُ نُحاوِلُ أنْ نُقْنِعَ اللهَ بوجودِ شَيءٍ صَالِحٍ فينا يَسْتَحِقُّ أنْ يُحِبَّنا لأجْلِه. وَعِنْدَما نَظُنُّ أنَّنا وَجَدْنا شَيئًا صَالِحًا فينا فإنَّنا نَقولُ باقْتِخارٍ إنَّ اللهَ يُحِبُّنا لأنَّنا لا نَغْضَبُ بِسُهولَة، أوْ لأنَّنا أسْخياءَ في العَطاء، أوْ لأنَّنا لُطَفاءَ مَعَ الآخَرينَ، أوْ مَا شابَهَ ذَلِك.

لَكِنْ يَجِبُ علينا أنْ نَتَعَلَّمَ أنْ لا نَتَّكِلَ على أنْفُسِنا. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا نَتَّكِلُ على أنْفُسِنا في أُمورٍ كَثيرَةٍ جِدًّا. لِذَلِكَ، فَإنَّ اللهَ يَسْمَحُ لَنا بِأنْ نُخْفِقَ لِكَيْ يُعَلِّمَنا أنَّنا لا نَسْتَطيعُ الاتِّكالَ على قُوَّتِنا، أوْ قُدْرَتِنا، أوْ ذَكائِنا وَحِكْمَتِنا. فَنَحْنُ كَما يَقولُ الكِتابُ المُقَدَّسُ "بُخارٌ يَظْهَرُ قَليلًا ثُمَّ يَضْمَحِلُّ". وَنَحْنُ "مِنَ التُّرابِ وَإلى التُّرابِ نَعودُ". وَنَحْنُ أضْعَفُ مِنْ أنْ نَفْتَخِرَ بأيِّ شَيءٍ فينا.

لِذَلِكَ فإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ هُنا: **"فَإنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ"**. فَقَدْ تَكونُ لَدَيْنا الرَّغْبَةُ في أنْ نَفْعَلَ الصَّوابَ. وَقَدْ تَكونُ لَدَيْنا الرَّغْبَةُ في أنْ نَحْيا للهِ. وَقَدْ تَكونُ لَدَيْنا الرَّغْبَةُ في أنْ نَخْدُمَ اللهَ، وَأنْ نُصَلِّي، وَأنْ نَقْرَأَ كَلِمَتَهُ المُقَدَّسَة، وَأنْ نَتَمَتَّعَ بِعلاقَةٍ وَطيدَةٍ مَعَهُ. لَكِنْ عِنْدَما نُحاوِلُ أنْ نُطَبِّقَ أيًّا مِنْ هَذِهِ الأُمورِ فإنَّنا نَصْطَدِمُ بالواقِعِ الأليم. فَنَحْنُ لا نَسْتَطيعُ أنْ نَفْعَلَ أيَّ شَيْءٍ مِنْ تِلْقاءِ أنْفُسِنا أوْ بِقُدْرَتِنا.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدَيْن 19 و 20:

لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ.
فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا،
بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.

نُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ الرَّسولَ بولُسَ يُكَرِّرُ الكَلامَ في هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ لِتَأكيدِ الفِكْرَةِ التي قالَها قَبْلَ قَليل. فالرَّغْبَةُ في فِعْلِ الصَّلاح قَدْ تَكونُ مَوْجودَةً لَدَيْنا. لَكِنَّنا نَجِدُ أنْفُسَنا لا نَفْعَلُ الصَّلاحَ الذي نُريدُهُ، بَلْ نَفْعَلُ الشَّرَّ الذي لَسْنا نُريدُهُ! وَعِنْدَما نُفَكِّرُ مَلِيًّا في مَا يَجْري، لا بُدَّ أنَّنا سَنَجِدُ أنَّ طَبيعَتَنا القَديمَةَ هِيَ التي تَفْعَلُ ذَلِكَ الشرَّ.

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الحادي وَالعِشرين:

إِذًا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي.

وَفي تَرْجَمَةٍ أُخرى: **"إِذَنْ، أَجِدُ نَفْسِي، أَنَا الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ مَا هُوَ صَالِحٌ، خَاضِعاً لِهَذَا النَّامُوسِ: أَنَّ لَدَيَّ الشَّرَّ"**. فَهُناكَ مَبْدَأٌ يَعْمَلُ في حَياةِ الرَّسولِ بولُسَ (وَفي حَياتِنا نَحْنُ أيْضًا) مُسَبِّبًا لَنَا الفَشَل. فَفي كُلِّ مَرَّةٍ نُريدُ فيها أنْ نَعْمَلَ الحُسْنى، نَجِدُ أنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدَنا.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَد 22:

فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ.

فَطَبيعَتُهُ الجَديدَةُ تُسَرُّ بِناموسِ اللهِ لأنَّ هَذا النَّاموسَ صَالِحٌ وَمُقَدَّسٌ وَيُعَبِّرُ عَنْ مَشيئَةِ اللهِ لِحَياتِهِ.

لَكِنَّهُ يُتابِعُ قائِلًا في العَدَدَيْن 23 و 24:

وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي.
وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟

فَقَدْ أدْرَكَ بولُسُ ضَعْفَهُ، وَمَيْلَهُ إلى الخَطِيئَةِ، وَعَدَمَ قُدْرَتِهِ على القِيامِ بِالأشياءِ التي تُرْضي الله. وَحينئذٍ، صَرَخَ قائِلًا: **"وَيْحي أنا الإنْسانُ الشقيُّ! مَنْ يُنْقِذُني مِنْ جَسَدِ هَذا المَوْتِ؟"**

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يُدْرِكونَ هَذِهِ الحَقيقَةَ المُرَّةَ التي أدْرَكَها بولُسُ في يَوْمٍ مَا. لَكِنَّهُمْ لا يَصْرُخونَ قائِلينَ: "مَنْ يُنْقِذُني مِنْ جَسَدِ هَذا المَوْتِ؟" وَإنْ أدْرَكوا يَأسَهُمْ، قَدْ يَبْحَثونَ عَنْ طَرائِقَ بَشَرِيَّةٍ لِمُعالَجَةِ الوَرْطَةِ التي وَجَدُوا أنفُسَهُمْ فيها. لَكِنَّ الحُلولَ البَشَرِيَّةَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تُنَجِّينا مِنْ طَبيعَتِنا الفاسِدَةِ التي يُشَبِّهُها بولُسُ الرَّسولُ هُنا بِجَسَدٍ مَيِّتٍ مَرْبوطٍ بِهِ. وَلَكَ أنْ تَتَخَيَّلَ، صَديقي المُسْتَمِع، صُعوبَةَ حَياتِكَ إنْ كانَتْ هُناكَ جُثَّةٌ مَرْبوطَةٌ بِقَدَمِكَ وَتَجُرُّها مَعَكَ حَيْثُ تَذْهَب.

لِذَلِكَ فإنَّ بولُسَ يَصْرُخُ قائِلًا: **"مَنْ يُنْقِذُني مِنْ جَسَدِ هَذا المَوْتِ؟"** وَالجَوابُ هُوَ: يَسوعُ المَسيح. فَعِنْدَما نُدْرِكُ عَجْزَنا وَضَعْفَنا، فَإنَّنا نَتَوَقَّفُ عَنْ مُحاوَلَةِ تَخْليصِ أنْفُسِنا بِأنْفُسِنا. وَحينئذٍ فَقَطْ، فإنَّنا نَتْرُكُ الأمْرَ كُلَّهُ للربِّ يَسوعَ المَسيحِ لأنَّهُ الوَحيدُ القادِرُ على تَخْليصِنا واقْتيادِنا إلى حَياةِ النُّصْرَة.

وَعِنْدَما نَدْخُلُ نِطاقَ هَذِهِ النُّصْرَةِ المَجيدَةِ بيسوعَ المَسيحِ، لا يُمْكِنُنا أنْ نَفْتَخِرَ بِأنْفُسِنا، أوْ جُهودِنا، أوْ أيِّ شَيْءٍ قُمْنا بِهِ. فَعلى سَبيلِ المِثال، لا يُمْكِنُنا أنْ نَفْتَخِرَ بِعَدَدِ السَّاعاتِ التي صَرَفْناها في خِدْمَةِ الربِّ. وَلا يُمْكِنُنا أنْ نَفْتَخِرَ بالتَّضْحياتِ التي قَدَّمْناها. لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ بولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 6: 14: **"وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ"**. لَكِنْ لِماذا يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هَذا الكَلام؟ لأنَّهُ أدْرَكَ أنَّهُ لا يَسْتَطيعُ أنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ، وَأنَّهُ بِحاجَةٍ إلى نِعْمَةِ اللهِ لِتَخْليصِهِ مِنْ عُبودِيَّةِ الحَياةِ حَسَبِ الجَسَد.

وَكَما ذَكَرْنا في وَقْتٍ سَابِقٍ، يا صَديقي، فَقَدْ سَمَحَ اللهُ للرَّسولِ بولُسَ أنْ يَحْيا حَياتَهُ كَإنْسانٍ فَرِّيسِيٍّ إلى أنْ وَصَلَ إلى طَريقٍ مَسدودٍ وَشَعَرَ باليأسِ الشَّديد. وَحينئذٍ، تَوَقَّفَ بولُسُ عَنِ الاتِّكالِ على نَفْسِهِ وَقَرَّرَ أنْ يَتَّكِلَ في خَلاصِهِ على اللهِ العَلِيِّ. وَعِنْدَما فَعَلَ ذَلِكَ، لَمْ يَعُدْ هُناكَ مُبَرِّرٌ لافْتِخارِهِ بِنَفْسِهِ. فالمَجْدُ كُلُّهُ يَرْجِعُ إلى اللهِ الحَيِّ الذي يُعْطينا دَوْمًا نُصْرَةً في المَسيحِ يَسوع.

وَيَنْبَغي لَكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنْ تُدْرِكَ أنَّ اللهَ قَدْ يَسْمَحُ لَنا لا بالغَرَقِ فَحَسْب، بَلْ وَبالوُصولِ إلى القَعْرِ أيْضًا. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُوَ قَدْ يَسْمَحُ لَنا بالاتِّكالِ على أنْفُسِنا وَقُوَّتِنا وَحِكْمَتِنا إلى أنْ نُدْرِكَ عَجْزَنا التَّام. لَكِنْ لِماذا يَتْرُكُنا اللهُ في دَوَّامَةِ المُحاوَلَةِ وَالخَطَأ؟ لِكَيْ لا نَفْتَخِرَ بأنْفُسِنا، وَلا بِنَجاحِنا، وَلا بإنْجازاتِنا، وَلا بأيِّ شَيْءٍ قُمْنا بِهِ. فَهُوَ يُريدُكَ أنْ تَعْرِفَ نَفْسَكَ على حَقيقَتِها. وَهُوَ يُريدُكَ أنْ تَصْرُخَ مَعَ الرَّسولِ بولُسَ قائِلًا: **"وَيْحي أنا الإنْسانُ الشقيُّ! مَنْ يُنْقِذُني مِنْ جَسَدِ هَذا المَوْتِ؟"** وَعِنْدَما نَطْرَحُ سُؤالًا كَهَذا، لا بُدَّ أنَّنا نَعْرِفُ أنَّ الحَلَّ يَكْمُنُ خارِجَ أنْفُسِنا، وَخارِجَ طَبيعَتِنا الفاسِدَةِ. لِذَلِكَ، يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 7: 25:

أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! إِذًا أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ، وَلكِنْ بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ.

إذًا، مَنْ يُنْقِذُني مِنْ جَسَدِ هَذا المَوْتِ؟ إنَّهُ اللهُ الحَيُّ الذي خَلَّصَنا بيسوعَ المَسيحِ رَبِّنا. لِهَذا، فإنَّهُ يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ بِكُلِّ تَأكيد.

وَيَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا: **"إِذًا أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ، وَلكِنْ بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ"**. وَبِهَذِهِ الكَلِماتِ، يُعَبِّرُ الرَّسولُ بولُسُ عَنِ الصِّراعِ الدَّائِمِ بَيْنَ طَبيعَتِنا القَديمَةِ وَطَبيعَتِنا الجَديدَة. فَمَعَ أنَّهُ يَخْدِمُ نَاموسَ اللهِ بِذِهْنِه، فَإنَّهُ يَخْدِمُ نَاموسَ الخَطِيَّةِ بِجَسَدِهِ (أيْ بِطَبيعَتِهِ القَديمَة).

وَقَدْ لا يَتَّضِحُ سَبَبُ شُكْرِ الرَّسولِ بولُسَ إلَّا إذا قَرَأْنا العَدَدَ الأخيرَ مِنَ الأصْحاحِ السَّابِعِ مَعَ العَدَدَ الأوَّلَ مِنَ الأصْحاحِ الثَّامِنِ إذْ يَقول: **"أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! ... إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ"**.

فَلا أحَدَ مِنَّا يَسْتَطيعُ أنْ يَقولَ إنَّهُ صارَ كامِلًا أثناءَ حَياتِهِ على هَذِهِ الأرْضِ. فَنَحْنُ جَميعُنا خُطاةٌ في نَظَرِ اللهِ القُدُّوس. وَمَعَ أنَّ اللهَ يُوْصينا بِأنْ نَكونَ قِدِّيسينَ كَما هُوَ قُدُّوسٌ، فَإنَّ رِحْلَةَ القَداسَةِ هَذِهِ لا تَتَوَقَّفُ البَتَّة. فَما دُمْنا نَعيشُ في هَذا الجَسَدِ، لا بُدَّ أنْ نَقْتَرِفَ الخَطِيَّةَ بَيْنَ الحِيْنِ وَالآخَر. وَهَذا هُوَ عَيْنُ مَا قالَهُ الرَّسولُ يُوحَنَّا في رِسالَتِهِ الأولى 1: 5 10 إذْ نَقْرَأ: **"وَهذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ. إِنْ قُلْنَا: إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ. وَلكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ. إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. إِنْ قُلْنَا: إِنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلْهُ كَاذِبًا، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا"**.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ يُوحَنَّا كَلامَهُ قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني مِنْ رِسالَتِهِ الأولى: **"يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا"**. وَهَذا لا يَعْني أنَّهُ يُمْكِنُنا أنْ نُخْطِئَ كَما نَشاء لِعِلْمِنا أنَّ اللهَ سَيَغْفِرُ خَطايانا بِشَفاعَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. فالمُؤمِنُ

الحَقيقيُّ لا يَسْتَهينُ بِنِعْمَةِ اللهِ وَخَلاصِهِ الثَّمين. لَكِنَّ المَقْصودَ هُنا هُوَ أَنَّنا لا بُدَّ أنْ نُخْطِئَ وَنَتَعَثَّرَ أثناءَ مَسيرِنا في هَذا العَالَمِ. وَفي أوْقاتٍ كَهَذِهِ، يُمْكِنُنا بَلْ وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَحْتَمي بِدَمِ يَسوعَ المَسيحَ وَأنْ نَسْأَلَ اللهَ أنْ يَغْفِرَ لَنا خَطايانا على أساسِ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ المَسيحُ لأجْلِنا على الصَّليب.

وَكَما رَأيْنا، صَديقي المُسْتَمِع، فَإنَّ الرَّسولَ بولُسَ أدْرَكَ عَجْزَهُ وَعَدَمَ قُدْرَتِهِ على تَخْليصِ نَفْسِهِ بِنَفْسِه. وَسَوْفَ نَرى عِنْدَ دِراسَتِنا للأصْحاحِ الثَّامِنِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية أنَّهُ أدْرَكَ أخيرًا عَمَلَ رُوْحِ اللهِ في قَلْبِهِ وَحَياتِهِ، وَأدْرَكَ أنَّهُ أعْظَمُ مِنْ مُنْتَصِرٍ في المَسيحِ يَسوع. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ، وَأنْ يَحْفَظَكَ في مَحَبَّتِهِ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَسْلُكَ في الرُّوحِ، وَأنْ تَخْضَعَ للهِ الحَيِّ في كُلِّ حِيْن. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ يَسْتَخْدِمُكَ اللهُ اسْتِخْدامًا مَجيدًا لإعْلاءِ كَلِمَتِهِ وَتَمْجيدِ اسْمِهِ القُدُّوس. وَأخيرًا، لَيْتَ الربُّ يُعْطيكَ نِعْمَةً لِتَكونَ سَبَبَ بَرَكَةٍ رُوْحِيَّةٍ عَظيمَةٍ لِكَثيرينَ في الأيَّامِ القادِمَة. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين.